(المقـاتلات الاعتراضية). فلم يكن من المستطاع ان تصل هذه القاذفات الى عمق اسرائيل وتلقي قنابلها وسط تجمّعات سكانية داخلها. ولكن هذا الواقع قد تغيّر، وأصبح من الممكن لصواريخ سكود السوفياتية، التي لدى سوريا، ان تنصب على مواقع اطلاق في هضبة الجولان، لضرب أي تجمّعات سكانية، أو منشآت عسكرية هامّة. وهذا يبرز اصرار اسرائيل على عدم اعادة هضبة الجولان الى سوريا، أو على الاقل الاجزاء المرتفعة منها، التي يمكن ان يكون وضع مثل هذه الصواريخ على أراض مرتفعـة، تهديداً أمنياً لأهداف مدنية وعسكرية اسرائيلية. فاسرائيل، نظراً الى عدم امتلاكها عمقاً استراتيجياً، تأخذ بنظرية طبوغرافية تمثّلها أهمية ان تظل اسرائيل محتفظة بالمرتفعات التي تمثل حلاً لمشكلة العمق الاستراتيجي، واستبداله بالارتفاع الاستراتيجي، وضرورة حرمان دول الجوار العـربي من الاستفادة من هذا الارتفاع الاستراتيجي. وهذا ما يمثّله اهتمام اسرائيل بالاحتفاظ بمرتفعات الجولان السورية، أي بالمرتفعات المتحكّمة بالمنطقة.

بتعبير آخر، لقد جاءت الصواريخ أرض ـ أرض العربية لتقوّض الكثير من النظريات الاسرائيلية، التي ظلت، لفترة طويلة، نقطة لصالح أمن اسرائيل. ومن أهمّ هذه العواقب، التي أدركها المحلّلون الاستـراتيجيـون الاسرائيليون، أمثال درور ساديه، بالنسبة الى قضية العمق الاستراتيجي، ان الصواريخ أرض ـ أرض هدمت بعض المفاهيم المعروفة عن «نظرية الامن»، من حيث ان ميدان المعركة العميقة، وفقاً للادبيات العالمية، تصل فيه نقطة التماس الى ٤٠ كيلومتراً، مقابل عمق تماس يصل الى عشرة كيلومترات في ميدان المعركة التقليدي. وعلّق العميد (احتياط) اهارون لين، الذي يعمل في مركز يافيه للبحوث الاستراتيجية، في جامعة تل ـ أبيب، بأن الارض والمسافات تكتسب أهمية من اجل تقليل فعالية الصواريخ. فالارض والعمق الاستراتيجي في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة يعتبران أمراً حيوياً من اجل تقليل الاغراء العربي على توجيه ضربات تصفية لاسرائيل بشكل جوهري. من ناحية أخرى، فان العمق الاستراتيجي يقلّل من الخطر العسكري الذي قد تتعرّض له اسرائيل، ومن شأنه، أيضاً، ان يبعد الخيار العسكري، ويزيد قدرة الردع الاستراتيجي. وتحتاج اسرائيل الى العمق الاستراتيجي بغرض كسب الوقت لتعبئة الاحتياط، ولنشر أجهزة الاستطلاع والمخابرات في المقدمة؛ كما انها لا يمكن ان تسمح لنفسها بالمخاطرة بخوض قتال في المرحلة الاولى، على أراضيها، في منطقة السهـل الساحلي. ورأى الوف هار ـ ايفن ان اسرائيل في حاجة الى عمق استراتيجي على الجبهة الشرقيـة، وان الضفـة لا توفّـر هذا العمق؛ بل على العكس، فانهـا، دائمـاً، تمثل اغراء لتحالف استراتيجي عربي بين مصر والعراق والاردن وسوريا، لشنّ حرب ضد اسرائيل، ممّا يستوجب ان تحصل اسرائيل على عمق استراتيجي، لا غرب نهر الاردن، بل شرقه، وليس من طريق السيطرة على هذه المنطقة، بل من طريق اخلاء هذه المنطقة من أي جيوش عربية. لذا، فليس الخط الاحمر هو نهر الاردن، بل الحدود العراقية ـ الاردنية (يمثّل هذا الرأي تهديداً قوياً للاردن ويلقي أهمية كبرى على العراق والحدود الامنية لاسرائيل). وذهب نائب وزير الدفاع، في حينه، ميخائيل ديكل، الى القول انه من الممكن الاكتفاء بالعمق الاستراتيجي الذي توفّره اراضي الضفة الفلسطينية، ممّا يستوجب اقامة مواقع استطلاع وانذار فوق قمم الجبال في هذه الاراضي، بما يمثّل الاهتمام بنظرية الارتفاع الاستراتيجي(١٣).

وكانت جميع هذه الابعاد تفرض على اسرائيل ان تتحرك لتعيد الى نفسها ضوابط نظرية أمنها، والّا انهارت. وكان أفضل ردّ هو الصواريخ المضادة للصواريخ. وهنا، يبرز مغزى نتائج الاشتراك في أبحـاث مبـادرة الدفـاع الاستـراتيجي. فصـواريـخ «حيتس» التي تقـوم اسرائيـل بتطويرها مع